

===== د . خالد بن صالح السّعري، أ . عهود بنت ضافي الحربي =====

بنية الحدث في القصة القصيرة عند سباعي عثمان " دوائر في دفتر الزمن أنموذجاً "

د . خالد بن صالح بن مّد الله السّعري (*)

أ . عهود بنت ضافي بن عجب الحربي (*)

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى دراسة الأحداث في القصة القصيرة عند سباعي عثمان "دوائر في دفتر الزمن أنموذجاً"، مُركّزاً على أنساق بناء الأحداث على مستوى الخطاب والقصة، حيث يقف عند التابع والتضمين والتناوب والتداخل، ويخلص البحث إلى جملة من الاستنتاجات، من أهمها: أن الحدث الروائي لم يكن مجرد حاضنة وحسب لحركة الشخصيات، والزمان والمكان؛ بل أصبح أشبه ما يكون بالمرآة العاكسة لها، كما احتفى الحدث بشتى الدلالات: الفكرية، والرمزية، والإيحائية، والجمالية. وبما أن الحدث من أهم العناصر في القصة القصيرة، فقد اتضحت ملامحه في المجموعة القصصية (دوائر في دفتر الزمن)، حيث بناه الروائي وفق نسقي التابع والتداخل، وقد أبدع الكاتب في توظيف هذين النسقين؛ مما وُلد التحاماً جمالياً وتسلسلاً مترابطاً ومنظماً بين هذه القصص.

وقد سارت الأحداث في المجموعة القصصية في اتجاهين متعاكسين، الاتجاه الأول: نسق التابع حيث اتبع الكاتب التسلسل المنطقي والتتابعي في سرده

(*) أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها - كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية - جامعة القصيم - بريدة - المملكة العربية السعودية.

khsarany@qu.edu.sa

(*) قسم اللغة العربية وآدابها - كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية - جامعة القصيم - بريدة - المملكة العربية السعودية.

411207277@qu.edu.sa

== بنية الحدث في القصة القصيرة ==

للأحداث، والاتجاه الآخر: هو نسق التداخل؛ إذ اتبع الكاتب تقنية العودة إلى الوراء وهو يتقدّم نحو الحاضر السردى؛ لكي يبرز الأحداث في الوقت الحاضر، مستعيناً بتقنيات متعددة، كما أظهر في هذا النسق عدم الاهتمام بتسلسل الزمن وتواليه بعيداً عن التسلسل المنطقي، فيتقدّم المستقبل على الماضي، أو يتقدّم الحاضر على الماضي.

الكلمات المفتاحية: الحدث - النسق - البنية - التابع - سباعي عثمان.

المقدمة

يعدّ سباعي عثمان أحد مبدعي القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، وأحد الذين أثروا في كتاب القصة، فقد اهتم ببعض الكتاب الناشئين، وعُرف عنه تشجيعه لهم وتقييم قصصهم بعد نشرها في الصحف التي كان يعمل بها. وقد أصدر سباعي ثلاث مجموعات قصصية وهي: الصمت والجدران، ودوائر في دفتر الزمن، وألوان ثقافية.

إن الحدث هو أحد أهم المكونات الأساسية التي يقوم عليها السرد بالإضافة إلى أنزوع أخرى كالشخصيات والأزمنة والأمكنة وزمن الخطاب والصيغة والرؤية. وبمقاربة الأحداث في القصة القصيرة عند سباعي عثمان نجد أنه قد بناه وفق نسقي التابع حيث اتبع الكاتب التسلسل المنطقي والتتابعي في سرده للأحداث، ونسق التداخل حيث اتبع الكاتب تقنية العودة للوراء وهو يتقدم نحو الحاضر السردية لكي يبرز الأحداث في الوقت الحاضر مستعيناً بتقنيات متعددة، كما أظهر الكاتب في هذا النسق عدم الاهتمام بتسلسل الزمن وتواليه.

وستكون المجموعة القصصية "دوائر في دفتر الزمن" الصادرة عن نادي القصة السعودي عام ١٤٠٤هـ أنموذجاً لاستكناه جزء كبير من تجربة سباعي القصصية في هذا الموضوع.

وتسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن عدد من التساؤلات المتعلقة ببنية الحدث في قصة سباعي عثمان، ومن ذلك:

١- هل استطاع سباعي عثمان أن يجدد في بنية الحدث؟

٢- هل كانت بنية الحدث فاعلة في قصة دوائر في دفتر الزمن؟

٣- ما الخصائص التي تميز بها بناء الحدث عند سباعي؟

إن قصص سباعي عثمان تتعمد الواقع والإخبار عنه، بل إنها متينة الصلة به؛ إذ تتجلى تلك العلاقة بين واقع السردية، وإدراك حدود التجربة الجمالية

بنية الحدث في القصة القصيرة

للكاتب؛ لذا فإنّ دراسة البنية السردية يمكن أن تكشف لنا جانبا من خصائص هذا النوع القصصي وجماليّاته، بالإضافة إلى إغناء المكتبة السعودية بدراسة سردية لأديب سعودي.

وتكمن أهميّة الموضوع في إبراز بنية الحدث في قصة دوائر في دفتر الزمن، وكيفية تناول سباعي عثمان لها، وإثراء الدّراسات الأدبية في السرد القصصي. والكشف عن إمكانات الكاتب السردية.

وتأمل الدراسة تحقّق الأهداف الآتية:

١- استقصاء وتحليل بنية الحدث في قصة دوائر في دفتر الزمن.

٢- تفعيل الوسائل الإجرائية المعتمدة في تحليل السرد، وتوظيفها في دراسة هذا الموضوع القصصي.

ولم يجد الباحثان ما يشير إلى دراسة هذا الموضوع دراسة متخصصة مستقلة، سوى لمحات عامة تناولت بعض القصص، ومنها المجموعة القصصية موضوع الدّراسة، من مثل:

١- صورة البطل في القصة القصيرة السعودية، عبير حامد العويضي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ٢٠١٤م.

فقد قُسمت هذه الدّراسة إلى فصلين، وتناول في الفصل الأول: أنماط البطولة في القصة القصيرة السعودية، وفي الفصل الثاني: البطل والبناء الفني للقصة، وأوجز أربعة أمثلة من المجموعة القصصية "دوائر في دفتر الزمن" لسباعي عثمان.

٢- تيار الوعي في القصة القصيرة السعودية (١٣٩٠-١٤١٥هـ / ١٩٧٠-١٩٩٥م)، أحلام عبد اللطيف حادي، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩م.

===== د . خالد بن صالح السّعري، أ . عهود بنت ضافي الحربي =====

يتناول البحث "تيار الوعي باعتباره أسلوباً سردياً له إشكالياته الخاصة، استنبتته عوامل فكرية معينة، شكلت أسسه المعرفية ومفاهيمه الخاصة للزمن والشخصية والواقعية، وقد تناولت الدراسة قصص سباعي عثمان؛ ولكن من جانب الوعي المشار إليه، وهذه الدراسة لا تتقاطع مع موضوع البحث، إلا أنها ربما تخدمه عند الحاجة.

كما توجد بعض المقالات من مثل:

١-الصراع الدرامي عند القاص السعودي: سباعي عثمان، نصر عباس، رابطة

الأدب الحديث، ج٤٢، ص٧١-٨٨، مصر، ٢٠٠٧م.

٢-المأزق الوجودي في تجربة القاصّ السعوديّ الرَّاحل سباعي عثمان، لمياء

باعشن، جريدة الشرق الأوسط، ٨مارس ٢٠١٦م.

ورغم أهمية هذه الدراسات فإنها لا تتطابق مع موضوع الدراسة، لكن ربما تُفيد منها في بعض أجزاء البحث إذا لزم الأمر.

ولما كانت الغاية من هذه الدراسة هي الكشف عن بنية الحدث في قصص سباعي عثمان، فإن تناولها وفق المنهج البنوي سيكون أنسب من أي منهج آخر؛ لكون البنوية تبحث في الخصوصية السردية التي تميز الأعمال الأدبية بعضها عن بعض، ولكونها أيضاً تقدم الأدوات الإجرائية الضرورية لدراسة البنية السردية في نتاج أدبي حديث.

بنية الحدث في القصة القصيرة

بنية الحدث

يُعدُّ الحدث من العناصر المهمة في القصة القصيرة، فهو "كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء"^(١).

ويحكي شريط أحمد عن الحدث وقيّمته قائلاً: "فيه تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات، وهو الموضوع الذي تدور القصة حوله، حيث يعتني الحدث بتصوير الشخصية في أثناء عملها، ولا تتحقّق وحدته إلا في بيان كيفية وقوعه، والمكان والزمان والسبب الذي قام من أجله. كما يتطلّب من الكاتب اهتمامًا كبيرًا بالفاعل والفاعل؛ لأن الحدث هو خلاصة هذين العنصرين"^(٢).

والحدث له أهمية خاصة بين العناصر المكوّنة للخطاب السردية كافة، وتتبع هذه الأهمية من اعتماد كل النصوص السردية عليه في بنائها، فهو السلك الذي تنتظم فيه كل العناصر الفنية للقصة، ومن خلاله تتحرك الشخصيات، وتنمو المواقف، وتُبنى الحكمة بأنواعها، فهو يُشكّل الموضوع الذي تدور حوله القصة^(٣)، و"كل ما في نسيج القصة من لغةٍ ووصفٍ وحوارٍ يجب أن يقوم على خدمة الحدث، ويُسهّم في تصوير الحدث وتطويره، بحيث يصبح كالكائن الحي له شخصية مستقلة يمكن التعرّف عليها"^(٤).

(١) معجم مصطلحات نقد الرواية: لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٧٤.

(٢) تطوير البنية الفنية الجزائرية المعاصرة: شريط أحمد، دار القصة، ط ٢، الجزائر، ٢٠٠٩م، ص ٣١.

(٣) ينظر: فن القصة القصيرة: رشاد رشدي، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٩م، ص ٥٥-٥٦.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ص ١١٥-١١٦.

===== د . خالد بن صالح السّعري، أ . عهود بنت ضافي الحربي =====

ويُعرّف (ميكي بال) الحدث بأنه: " الانتقال من حالة إلى حالة أخرى في قصة ما، ولا قوام للحكاية بتتبع الأحداث - واقعية كانت أو متخيلة- وما ينشأ بينهما من ضروب التسلسل أو التكرار"^(١).

أما في معاجم الاصطلاحات السردية فيُعرّف الحدث بأنه: "الانتقال من حال إلى حال في غضون الرواية والقصة"^(٢)، ويرى برنس في "المصطلح السردى" أن الحدث: "سلسلة من الوقائع المتصلة، تتسم بالوحدة والدلالة، وتتلاحق من خلال بداية، ووسط ونهاية، نظام نسقي من الأفعال، ... وحدثان يؤلفان حدثاً أكبر"^(٣).

بمعنى أنّ القصة تبدأ بحدث يرتبط بحدث ثان، والحدث الثاني مرتبط بحدث ثالث، كما نلمح حضور الحبكة في التعريف، حيث إنّ الترتيب المرتبط بوحدة الدلالة والتدرج من بداية ووسط ونهاية هو بعينه مراحل الحبكة، وهذا يتفق مع تعريف الحدث بأنه: "مجموعة من الوقائع الجزئية، مرتبطة ومنظمة على نحو خاص"^(٤)، فالعلاقة بين الحدث والحبكة لا تنفصل، أما علاقة الحدث بأشخاص القصة فمن الخطأ الفصل بينهما أو التفرقة بين الشخصية والحدث؛ لأنّ الحدث هو "فعل الشخصية وحركتها داخل القصة، وهو يرتبط بوشائج قوية مع بقية

(١) معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، دار محمد علي للنشر، ط١، تونس، ٢٠١٠م، ص١٤٥.

(٢) معجم المصطلحات الأدبية الحديثة، إبراهيم فتحي، لبنان ناشرون، ط١، بيروت، ١٩٩٩م، ص٢٧.

(٣) المصطلحات السردية، جيرالد برنس، ترجمة عابد الخزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١٩.

(٤) البناء الفني لرواية الحرب في العراق، عبد الله إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٨م، ص١٧.

بنية الحدث في القصة القصيرة

الأدوات الأخرى، ولا سيما الشخصية^(١). إذن فالحدث هو الشخصية ولو أن الكاتب اقتصر على التصوير دون الفاعل لكانت قصته أقرب إلى الخبر المجرد منها إلى القصة.

لقد ظهر الحدث القصصي على يد الكاتب الفرنسي "موبسان"، وذلك بأثر من الواقعية الجديدة، وهذا المنهج بطبيعة الحال يرى "أن الحياة تتشكل من لحظات منفصلة، ومن هنا كانت القصة عنده تُصور حدثاً واحداً وفي زمن واحد لا يفصل فيما قبله، أو فيما بعده، ومنذ دعوة "موبسان" سار جل الكتاب على نهجه، وعدوا ركن الحدث عنصراً مميزاً للقصة، وحافظوا عليه كأساس فني لا ينبغي تجاوزه"^(٢).

أنساق بناء الأحداث على مستوى الخطاب والقصة:

يسرد الراوي أحداث نصه بطريقة جذابة يضيف عليها الحيوية، هادفاً من وراء ذلك شد انتباه المتلقي، ويُعرّف النسق بأنه: "مجموعة من الآراء والنظريات الفلسفية ارتبط بعضها ببعض ارتباطاً منطقيّاً؛ حتى صارت ذات وحدة عضوية منسقة ومتماسكة، وهو أعظم من النظرية"^(٣). وهو "الهيكل البنائي الذي يعتمد الراوي في إرساله مرويه"^(٤): أي هو الطريقة التي يختارها الراوي في إيصال الأحداث للمروي له، مُتبعاً لذلك عدّة طرائق، فهو تارةً يسعى إلى عرضها بأسلوب

(١) بناء الحدث في الفن القصصي، ميلم صبري، مجلة اليرموك، عدد ٦٠، الأردن، ١٩٨٨م، ص ٤٢.

(٢) تطوير البنية الفنية الجزائرية المعاصرة، شريط أحمد، ص ٣١.

(٣) المعجم الفلسفي: جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، ج ٢، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٣٦١.

(٤) مهدي جبر: دراسة في فنّه القصصي، رسالة ماجستير للباحث مشتاق سالم عبد الرزاق، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٠٤م، ص ٤٤.

===== د. خالد بن صالح السّعري، أ. عهود بنت ضافي الحربي =====

تتابعي منطقي، وتارة أخرى يعرضها بشكل تضميني أو دائري أو فوضوي، وهكذا على وفق ما يراه منسجماً مع نصه السردية الذي يشتغل عليه^(١).

وتأتي أهمية النسق بوصفه عنصراً بنائياً من أن الأحداث لا يمكن لها أن تتسجم أو تنتظم من دون أن تُبنى وفق أنساق معينة^(٢).

وأول من بدأ بدراسة الأنساق البنائية للحدث هم الشكلاونيون الروس، حيث وضعوا اللبنة الأساسية لدراستها، وكانت البداية على يد الباحث الروسي (شكولوفسكي)، الذي ميّز أنساق بناء الأحداث في السلاسل السردية، وهو أول من فعل ذلك، وتبعه (توماشفسكي وبروب)، ثم تلاهما (بريموند وتودوروف)، وقد ميّز الباحثون الروس أربع طرائق لبناء الأحداث، وهي: (التتابع، والتداخل، والبناء الدائري، وبناء التوازي)، ثم اختصرها الناقد (تودوروف) إلى ثلاثة، وهي: التتابع والتضمين، والتتابع^(٣).

أهم الأنساق التي وقف عندها معظم النقاد:

١ - التتابع:

عُرف هذا النسق البنائي منذ زمن، و"هيمن مدة طويلة على فنّ القص بمختلف أجناسه، فقد كانت الأحداث تقدم للسامع بترتيب وقوعها نفسه - أي سردها - وبحسب ترتيبها الزمني"^(٤)، وتتم فيه رواية أحداث القصة جزءاً بعد جزء بشكل

(١) ينظر: تقنيات عرض الحدث الروائي عند سيد الوكيل، د. نجدي عبد الستار ٣١ مارس،

٢٠٢١م <https://2u.pw/dtOJJzP>.

(٢) ينظر: بناء الحدث في شعر نازك الملائكة، نجوى محمد جمعة، مقاربة نصية، مجلة آداب

البصرة، العدد ٤٤، ٢٠٠٧م، ص ٩٤.

(٣) ينظر: نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة: إبراهيم الخطيب،

مؤسسة الأبحاث العربية والشركة المغربية للناشرين، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م، ص ١٢٣.

(٤) الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا: إبراهيم جنداري، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١،

بغداد، ٢٠٠١م، ص ٧٣.

بنية الحدث في القصة القصيرة

متسلسل ومتتابع، دون أن تتداخل أحداثها مع أي قصة أخرى، وهو على ذلك من أكثر الأنساق شيوعاً وبساطة، ويسعى فيه الراوي إلى سرد الأحداث بشكل خطي متسلسل، مخضعاً بناء الحدث إلى "منطق السببية، فالسابق يكون سبباً للاحق، ويظلّ الروائي ينسج حبكة النصّ صاعدًا إلى الأمام بشكل أفقي خطّي، فيتأزم المتن الحكائي في لحظة ما- هي الذروة- ثم تنفرج في نهاية يغلق فيها الراوي النصّ"^(١).

٢- نسق التضمين:

وهو من أقدم الأنساق البنائية في الأدب القصصي، حيث يقوم على "أساس نشوء قصص قصيرة كثيرة، في إطار قصة قصيرة واحدة"^(٢). ويوظف الراوي هذا اللون من الأنساق محاولة منه لسدّ فراغ داخل العمل السردى من جهة، وبحثاً عن التنوع في طريقة العرض القصصي؛ دفعاً للملل والسأم الذي قد يطال القارئ من جهة أخرى^(٣).

كما تنفرج عن القصة الأم قصةً أو قصص أخرى فرعية تُروى ضمنها، فنرى حدثاً يدخل فيه حدث آخر مختلف عنه زمنياً، "فقد تشمل الرواية الواحدة مجموعة من الحكايات يحيل بعضها على بعض وينطلق بعضها من بعض، فتتداخل الأزمنة مع تداخل السرد، وتتسج الخيوط مع الخيوط الأخرى"^(٤)، لكن الجدير

(١) الزّمن في الرواية العربية: مها القصرأوي، دار الفارس، ط١، الأردن، ٢٠٠٤م، ص٥٦.

(٢) البناء الفني في الرواية العربية في العراق: شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٩٤م، ١/١٥.

(٣) ينظر: نظرية الأدب: رينيه ويليك، ترجمة: محيي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، بيروت، ١٩٨١م، ص٢٨٩.

(٤) في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، شعبان ١٩٩٠م، ص٢٢٤.

===== د . خالد بن صالح السّعري، أ . عهود بنت ضافي الحربي =====

بالذكر أنّ تعدد القصص هذا ليس مشروطاً "بتعدد الرواة فإمكان راوٍ واحد أنّ يعقد علاقات بين مقاطع حكاية مختلفة"^(١).

٣- التناوب:

يقوم هذا النسق على سرد قصتين أو أكثر في قالب روائي واحد، حيث تُسرد أجزاء من قصة، ثم أجزاء من قصة أخرى، إلى نهاية الرواية، وفيه تنتقل عدسة الراوي بين مكانين متباعدين أو عدة أمكنة، وهذا النسق في بناء الأحداث يُعدُّ حديث النشأة مقارنة بما سبقه من أنساق، حيث دخل الرواية بتأثير من السينما والسرد الفيلمي^(٢).

٤- نسق التداخل:

وفي هذا النسق تتداخل الأحداث وتتقاطع وتتداخل دون اهتمام بتسلسل الزمن وتواليه، ودون ضوابط منطقية؛ ولكن بكيفية وقوعها، حيث يتقدم المستقبل على الماضي، أو الحاضر على الماضي، ويتميز البناء التداخلي بـ"جدل الحاضر مع الماضي بصورة مستمرة ومفتوحة على المستقبل أمام القارئ؛ ليضع رؤيته وتأويلاته"^(٣).

بناء الأحداث في مجموعة (دوائر في دفتر الزمن):

وبعد الاطلاع على المجموعة القصصية، وتتبع أنساق بناء الحدث الدرامي في (دوائر في دفتر الزمن)، التي حُدِّدت مُدَوِّنة للدراسة؛ تبيّن ظهور نسقين مختلفين، وهما: نسق التتابع، ونسق التداخل؛ لذلك سيتناول الباحثان هذين

(١) بنية النصّ السردّي، حميد لحداني، المركز الثقافي العربي، ط٢، بيروت، ١٩٩٣م، ص٤٤.

(٢) ينظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق: شجاع مسلم العاني، ص٣٥.

(٣) الزمن في الرواية العربية: مها القصراوي، المؤسسة العامة للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٦٢.

بنية الحدث في القصة القصيرة

النسقين في المجموعة القصصية ويتبعان ذلك؛ لإبراز مدى قدرة الكاتب على توظيفهما في بناء أحداث قصصه الدرامية.

أولاً: بناء الأحداث وفق نسق التتابع:

تبين للباحثين أن الأديب (سباعي عثمان) استهل أحداث هذه القصة وفق نسق التتابع؛ حيث جاءت أحداثها متتابعة ومتسلسلة بشكل منطقي وقائمة على البناء التتابعي، والتطور السببي المنطقي، وهو من أكثر الأنساق بساطة، وتترتب الأحداث فيه بشكل تصاعدي، معتمدة على مبدأ السببية الزمانية، وتقدم الأحداث جزءاً بعد آخر، حيث يتدرج القاص من المقدمة منتقلاً إلى العقدة وصولاً إلى النهاية، معتمداً التشكيل الثلاثي المرتبط بالعلاقات المنطقية، التي تجعل السببية هي السائدة في بنية القصة، ويتجلى ذلك من أول منطوق سردي، حيث يستهل الراوي المصاحب للسرد في الرواية مستخدماً ضمير التكمُّ، ويتوسع في هذا الضمير عبر القصة التي تقع في عشر صفحات، ويبدأ الحديث من نقطة زمنية تمثل الحاضر الروائي الذي يستمر على امتداد القصة، وقد اتبع الكاتب التسلسل المنتظم ليسهل على القارئ متابعة الأحداث ومجاراتها.

وتتمثل مقدمة هذه القصة فيما يأتي:

"شارع الملك عبد العزيز بجدة.. منتصف النهار، والجو حار، رطب.. أقف متوتراً على الرصيف.. يقف حولي عشرات.. نحاول عبور الشارع إلى الطرف الآخر... أتحسس جيبي.. أبحث عن قطعة قماش من الجورسيه، دستتها بعناية قبل أن أغادر البيت.. تنزلق بين أصابعي، فأطمئن لوجودها، وأفكر.. حسناً: أين أجد هذا النوع نفسه؟ وكم يستغرق ذلك من الوقت؟ أقرر أن ساعة تكفيني"^(١).

(١) دوائر في دفتر الزمن (مجموعة قصصية)، سباعي عثمان، الراوي، النادي الأدبي الثقافي

بجدة، ج٢، سبتمبر، ١٩٩٨م، ص١٧.

===== د . خالد بن صالح السّعري، أ . عهود بنت ضافي الحربي =====

بدأ الراوي المصاحب للسرد باستهلال مميز حيث حدّد زمان الحدث ومكانه، ووصف الجو، وهو تمهيد سردي لما سيحدث فيما بعد من أحداث للراوي المصاحب في ذلك اليوم؛ نتيجة اضطرابات نفسية أصابت القاص، كما يرصد تطوّر السرد عبر الأحداث المترابطة التي تُكوّن الحدث، بحيث تجعلها تنمو وتتطوّر بفعل العلامات المترابطة بينها، ويكون كل منهما سبباً لما يليه، ويظل هذا الترابط في هذه الأفعال (الأحداث) في حركة صعود إلى أن تصل للذروة. وقد تفوّق الراوي في توظيف نسق التتابع بالقصة، حيث استعرض أحداث قصته بالتمهيد للحدث الرئيس من خلال سرد أحداثه بضمير المتكلم، وتدريج في بنائه للأحداث بشكل متسلسل.

فالبداية كانت باستثمار الراوي المصاحب لتقنية المشهد في وصفه للمشهد الأول من القصة، حيث حدّد المكان والزمان ووصف الجو بالحر الرطب، والذي انعكس على نفسية الراوي المتوترة، كما يُظهر المشهد الأول للقصة نفسية الراوي المتأزمة والمتردة حتى في عبوره للشارع؛ نتيجة اضطرابات أصابته وجعلته يسترجع الذكريات الحزينة طوال تتابع الأحداث، ويتجلى الاسترجاع المتكرر طوال القصة لشخصية (نوار)، حيث يقول:

"أزفر زفرة طويلة (آه هـ. يا نوار).. أسمع أنينك خلف الجدار" (١)، ثم يستعرض الراوي الأحداث وفق نسق التتابع، بداية من وجوده في شارع (الملك عبد العزيز) بجدة في منتصف النهار وهو يحاول عبور الشارع إلى الطرف الآخر، مروراً بانتقاله إلى شارع (قابل) يبحث عن الجورسيه المسجّر، ثم دخوله مكتبة وسط السوق، وانتقاله من معرض إلى آخر بحثاً عن القماش، وانتهاءً بتوجّهه إلى الموقف لاستقلال سيارته بعد فشله في العثور على العينة. ويرى

(١) المصدر السابق، ص ١٧.

بنية الحدث في القصة القصيرة

الباحثان أنّ هذا الاستهلال أعطى للقصة ديناميكية وحركة تُغري القارئ بالمتابعة والتعمق في طبقات المتن القصصي التي تعقب عتبة الاستهلال.

وانبنى الحدث السردي الرئيس على خروج القاص من بيته بجدة، متوجّهاً إلى السوق ليبحث عن قطعة قماش من الجورسيه التي تخصّ محبوبته (نوار)، وهناك أحداث ثانوية تُشارك في رسم الحدث الرئيس، منها توجّهه إلى المعارض وانتقاله من معرض إلى آخر؛ بحثاً عن النوعية نفسها التي يحمل عينتها في جيبه، ثم ينتهي به المطاف بالرجوع إلى موقف السيارات لكي يستقل سيارة ويعود إلى بيته بعد رحلة بحث فاشلة، وتظل شخصية محبوبته نوار تظهر بين الفينة والأخرى في خضم تلك الأحداث بشكل عَرَضِي دون أن يتطرق إلى أي من تفاصيلها أو تفاصيل علاقته معها، يقول:

"تقول نوار: أنت مجنون وتجتاح عالمي كالإعصار.. تبعثر أخيلتي.. تقترب أكثر.. أشدها إليّ.. نلتحم.. نغفو طويلاً.. ثم لا يلبث خيالنا أن ينفجر، مثل بالون ضخّم.. يلقني القهر.. أزفر، زفرة طويلة: (آه.. هـ. يا نوار.. أسمع أُنينك خلف الجدار.. تطويني أصداؤه...)"^(١).

ويرى الباحثان أنّ شخصية (نوار) وتأثيرها في القاص؛ تعدّ الرابط بين السرد المتوالي للأحداث، فهي الحدث المركزي، وهي الحدث الذي من أجله تدور القصة وتتسلسل وحدة النسيج السردى للوصول إليه، حيث يستحوذ على معناها وغايتها، وهي النواة التي تدور حولها القصة، حيث يعتمد عليها في تنمية الموقف؛ فهي الأساس الذي بُنيت عليه أحداث القصة؛ لأن السبب الرئيس الذي يكمن وراء خروج القاص من بيته تمثّل في شراء قطعة قماش من العينة نفسها التي يحملها، وقد ارتبط خروج قطعة القماش من جيبه بتمثّل طيف محبوبته (نوار) أمام خياله

(١) المصدر نفسه، ص ١٨.

===== د. خالد بن صالح السعري، أ. عهود بنت ضافي الحربي =====

وتجلي مواقفها معه؛ بما يوحي للقارئ أن قطعة القماش التي يسعى إلى أن يحصل على نسخة منها هي ما تبقى له من محبوبته.

كما يلاحظ الباحثان أن الزمن متشظّ لا يأخذ خطأً مستقيماً كما هو في الطبيعة، فأحداث القصة تتسارع ثم تتوقف فجأة، حيث يأتي حديث استرجاعي للماضي البعيد في زمن الحدث الحاضر بشكل مفاجئ دون سابق إنذار، وبينما يسارع البطل الزمن ولا يطيق الوقوف حتى تمر السيارات، فنراه يعبر الطريق بشكل يفاجئ السائقين؛ مما يجعلهم يطلقون أبواق السيارات عليه، وصرخاتهم تعلو في الأفق تتهمه بالجنون، وفي تلك اللحظة يستوقفه خياله ليعود بالذاكرة إلى محبوبته (نوار)، التي تُمثّل المنفس الطبيعي له من هموم الحياة وتزاحمها.

ويتوقف به الزمن في الحاضر السردى ليعود به إلى الماضي من خلال تلاعب القاص بالزمن السردى؛ ليحدث المفارقة الزمنية، التي بين (جيرار جنيت) دورها فقال: "إن المفارقات الزمنية للتكرات - الإرادية واللاإرادية- وطابعها السكوني ينفقان في أنهما يصدران عن عمل الذاكرة التي تختزل المراحل الزمنية في فترات تزامنية، والأحداث في لوحات وهي فترات ولوحات تنظّمها الذاكرة في ترتيب ليس ترتيب الفترات واللوحات، بل ترتيبها هي؛ ومن ثمّ فالنشاط الذاكري للذات الوسيطة عامل بل وسيلة، كما أودّ أن أقول؛ لتحرير الحكاية من الزمنية القصصية على الصعيدين المترابطين صعيديّ المفارقة الزمنية البسيطة، والتردد الذي هو مفارقة زمنية أكثر تعقيداً" (١).

ويسير سرد أحداث القصة بصورة متتابعة، ومنتسلة مشكلة وحدة متماسكة في عرض الأحداث القائمة على السببية، بمعنى أنّ الفعل السردى اللاحق مبني على فعل سابق، وبذلك يمضي الفعل السردى بصورة متعاقبة لتصل في النهاية

(١) عودة إلى خطاب الحكاية: جيرار جنيت، ترجمة محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، ط١،

الدار البيضاء، ٢٠٠٠م، ص١٢٨.

بنية الحدث في القصة القصيرة

إلى نهاية الأحداث، ويتجلى ذلك في خروج البطل من بيته لشراء قطعة قماش من الجورسيه المسجر مماثلة لتلك العينة التي في جيبه، ويقف عند طرف شارع الملك عبد العزيز يحاول العبور إلى الطرف الآخر للوصول إلى السوق، وما يصاحب ذلك من تفكير عميق حول مكانة الإنسان أمام الآلة التي ارتفع قدرها في العصر الحالي، والنظر في وجوه المشاة المنتظرين بجواره، وقراءة ما على وجوههم من ملامح السخط والارتياح.

ويتوجه بعد ذلك إلى (عمارة الملكة)، فيصعد درجاتها ليهبط من الجهة الأخرى، وهو ما زال يفكر؛ لكن هذه المرة في قضية أخرى، هي قضية (مقاييس الحق والعدل لدى الإنسان)، ثم يصل إلى (شارع قابيل) الممتلئ بالناس، فيدخل معرضًا تلو الآخر؛ بحثًا عن قطعة القماش التي تختلف أنواعها، ولكن أفضلها الياباني؛ فيتبادر إلى ذهنه فكرة جديدة متمثلة في الحرب العالمية الثانية، والقنبلة الذرية التي استطاعت اليابان تدارك الأمر بعدها والنهوض اقتصاديًا مرة أخرى. وتنتهي القصة بقرار القاص العودة إلى بيته دون شراء قطعة القماش.

الأحداث في قصة (زمن الحزن):

سرد الكاتب قصة (زمن الحزن) وفق نسق التتابع، ويتجلى ذلك في تسلسل أحداثها وترابطها؛ فالأحداث تتابع إلى أن تصل إلى نقطة الحل، وتبدأ القصة بتساؤلات تشد انتباه القارئ للحدث الرئيس، وقد جاءت تلك التساؤلات على لسان الراوي الذي يقوم بربط الحاضر بالماضي، وقد أعطت تلك التساؤلات الاستهلاكية للقصة حركة ونشاطاً وحيوية تستحثّ القارئ على متابعة القراءة، وتشد انتباهه وتثير فضوله نحو التوغّل في المتن السردي التالي لعتبة الاستهلال:

"قواء والشمس تنحدر إلى أسفل خلف الأبنية.. نهاية يوم آخر من رحلة الزمن الرتيبة.. ترى ماذا يحمل الغد في أحشاء هذا الليل الحزين.. أشياء كثيرة تتلاحق

===== د . خالد بن صالح السّعري، أ . عهود بنت ضافي الحربي =====

الآن دون فواصل واضحة.. الماضي ينشر بين يدي صفحات وصفحات، ثم ها هو الحاضر يتجسّد بأحداثه المتناقضة^(١).

وبعد ذلك توزّعت أحداث القصة عبر مراحل تمتاز باعتمادها مبدأ السببية في سيرها: في البداية يكشف الكاتب عن جرح استمر مع إلهام -الراوي المشارك- سنين، وهذا الجرح لا يندمل وهو البحث عن لغز لطالما حيرها، وهو من والدها: هل هو (عبد الصمد) المختفي أو (عبد المجيد) الذي ينادونه بوالدها؟!

"بدأ يجتاحني إحساس بالحزن كلما فكرت في هذا اللغز.. تأرجحت طويلاً بين الرّجلين.. عاجزة عن تحديد الفاصل بين الاثنين، ونوع انتمائي إليهما.. بيد أنني لم أجد في النهاية بُدّاً من أن أطوي هذه الصفحة من حياتي، ولو إلى حين.."^(٢).

ثم يتقدّم الكاتب بالحدث إلى الأمام من خلال السرد ليصف علاقتها مع أمها وحالتها النفسية المأزومة "طبعت على جيني قبلة مفعمة بالحنان... اجتاحني شعور مريح...عانقتها بحب كبير، كما لو كانت هي ماضي وحاضري وغدي.. تمنيت أن أذوب فيها تماماً، أو أعود على أحشائها جنيئاً.."^(٣).

ثم يتصاعد الحدث ليصل إلى ذروته بسؤالها لأمها عن والدها: "أمي أنا حائرة اصدقيني القول.. أرجوك؟... من هو أبي؟.. وأين هو؟ اصفرّ وجهها برغم أنها حاولت ضبط مشاعرها... قالت في ارتباك: ما بك يا بنيتي.. هل نسيت؟ أليس أبوك عبد المجيد؟!"^(٤).

وظلّت الأم تتهرّب كالعادة من ابنتها عن سؤالها: من والدها؟ ومن ذلك الرجل المقيم عندهم المدعو بعبد المجيد؟ وسرعان ما تكتشف أن عبد المجيد جدها

(١) دوائر في دفتر الزمن: سباعي عثمان، ص ٢٩.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٠.

(٣) المصدر نفسه: ص ٣٢.

(٤) المصدر نفسه: ص ٣٣.

بنية الحدث في القصة القصيرة

لأمها، وأن عبد الصمد والدها بحسب الأوراق الرسمية؛ لكن أين عبد الصمد؟ ويظل هذا السؤال يلاحقها ويسبب لها الحرج بين زميلاتها في الدراسة؛ إلى أن كشف لها جدها حقيقة والدها الغارق في نزواته، ثم تطلب من جدها أن تقابل والدها لعلها تُخرجه من غفلته؛ لكن جدها خاف عليها من الصدمة، وحدثها عن غفلة أبيها حتى تعزف عن رغبتها في مقابلته "شعرت بمرارة قاتلة.. فتر الشوق في نفسي، وتعلقت عيناى بالفراغ لحظة، تبددت خلالها كل أحلامي، ومات الشوق، واستنكان الحنين في داخلي.. قلت في برود: لا...!"^(١).

ثم يُنهي سرد أحداث القصة بما بدأها به؛ ليشكل بذلك انسجاماً واضحاً بين بداية القصة ونهايتها، فالبداية كانت من قباء بقوله: "قباء والشمس تتحدر إلى أسفل خلف الأبنية.. نهاية يوم آخر من رحلة الزمن_الرتيبة.. ترى ماذا يحمل الغد في أحشاء هذا الليل الحزين.. أشياء كثيرة تتلاحق الآن دون فواصل واضحة.. الماضي ينشر بين يدي صفحات وصفحات، ثم ها هو الحاضر يتجسد بأحداثه المتناقضة"^(٢).

ثم تأتي نهاية القصة المغلقة بتشابه كبير جداً بين الجمل، يقول في نهايتها: "قباء تعلن في هذه اللحظة عن نهاية يوم آخر من رحلة الزمن_الرتيبة.. أشياء كثيرة تتلاحق الآن دون فواصل واضحة.. الماضي ينشر بين يدي صفحات وصفحات، ثم ها هو الحاضر يتجسد بأحداثه المتناقضة"^(٣).

وبمقارنة سريعة بين البداية والنهاية، يُلاحظ مدى التشابه بين بداية القصة ونهايتها، فالكاتب تقدّم بالحدث إلى الأمام ليضع المتلقي أمام النهاية مباشرة، فالفتاة تُلحّ على معرفة من يكون والدها ورغبتها في مقابلته، وقد خفتت تلك الجذوة

(١) المصدر نفسه، ص ٣٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٨.

===== د . خالد بن صالح السّعري، أ . عهود بنت ضافي الحربي =====

ولم يعد لديها رغبة في ذلك "كانت دموعي قد جفت، واجتاحتني رغبة شديدة في أن أنسى كل شيء... تهالكث في مكاني محطمة الدواخل.. صدام حاد بدأ يشطر رأسي إلى شطرين"^(١).

الأحداث في قصة (قراءة في ملامح مدينة):

يرى الباحثان أن قصة (قراءة في ملامح مدينة) جاءت أحداثها متسلسلة وفق نسق التتابع، حيث ينطلق السرد مع الراوي المصاحب، وهو يبحث عن موقف مناسب في شارع الذهب، الذي يشتم منه عقب الذكريات، ويحس بطمأنينة تجتاح خياله وشعورًا جميل يلامس قلبه، وهو يحمل قِدرًا لامعًا ووعاءً من البلاستيك، أحدهما للفول والآخر للهريسة، والسوق هادئ، وأضواء ملونة؛ وهذا الجو جعل الخواطر تتوالى لديه، يتجلى ذلك في قوله: "توالى الخواطر المتناقضة في ذهني... لفتني رائحة ذكرى قديمة... أحسست بنشوة غامرة مع لفحة الهواء البارد.. ابتسمت برصًا"^(٢).

ثم يخرج بالسيارة بعدما اشترى الفول والهريسة، ذاهبًا من طريق مكة قبيل الفجر، والجو رائع، والضباب البارد يُغري بالتهادي في السير، ثم يتذكّر حاجيات البيت من طماطم وكزبرة وباذنجان أسود ودجاج ... وهكذا تمضي القصة في نسق تتابعي يصف فيه الراوي المصاحب يومًا من أيامه بشكل متسلسل ومتوالٍ، وهو الشخصية الرئيسية في القصة؛ رغم وجود بعض الشخصيات الأخرى الثانوية مثل: بائع الهريسة، والعم صالح.

ثم تنتهي القصة بنهاية اليوم، حيث دارت أحداث القصة في يوم واحد وهو يوم الجمعة؛ إذ تبدأ الأحداث مع بزوغ الفجر وتنتهي مع غياب الشمس، وقد حصل الراوي على قدر الهريسة، يقول: "مشيت.. أدت محرك السيارة.. سطعت أشعة

(١) المصدر نفسه، ص ٣٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٤.

بنية الحدث في القصة القصيرة

الشمس فجأة من خلف الأبنية. استيقظت المدينة دفعة واحدة... امتلأت الشوارع بالسيارات.. رائحة الذكرى القديمة، تلاشت وتبددت.. أحسست أن الأشياء الحميمة تفقد طعمها"^(١).

وهكذا ينتهي اليوم، وبانتهائه تتبخر الذكريات وتغوص في العمق البعيد.

الأحداث في قصة (البقعة والضوء):

بدأ الكاتب في هذه القصة بسرد الأحداث وفق نسق التتابع، حيث يسرد قصة رجل يحاول رسم صورة محبوبته التي غابت ملامحها عن خياله، حيث فقد القدرة على التصوّر والتأمل، وأحسّ بإعياء شديد "فكّر طويلاً.. عجز عن رسم ملامحها في ذهنه قبل أن يمسك بالفرشاة.. تجسّدت في داخله حقيقة مُفحمة.. قال: إن الإنسان يفنّد ذاته عندما يفنّد التصوّر... وفكّر وتساءل: ماذا يحدث عندما يفنّد القدرة على التصوّر"^(٢).

ويسيطر عليه إحساس بالإعياء الشديد والضياع، حيث يشعر بالعجز ويغوص في أحزانه؛ لكنه يتمالك نفسه، ويتكامل موضوع اللوحة في ذهنه ويمسك بالفرشاة "اجتاحه حماس شديد انفعل مع اللوحة، تصبّب العرق على وجهه.. وقف طويلاً.. لم يأكل.. لم يشرب.. غابت الشمس كان إحساسه يتدقّق بغزارة على اللوحة.. على الألوان..."^(٣).

فرح فرحاً شديداً بعد رسمه للوحة محبوبته، ووقف يتأمل الوجه الحزين يكسوه جمال ذو جذور عميقة، وفجأة امتلأت عيناه بالدموع، وأخذ يتأمل أكثر لعله يشعر بالراحة؛ فاهتزت الرؤية أمامه، وخلع النظارة ومسح عدستهما بطرف ثوبه

(١) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٦.

===== د. خالد بن صالح السّعري، أ. عهود بنت ضافي الحربي =====

فاعتدلت الأشياء "إن الأشياء تميل وتنحني وتستدير عندما تكون عيوننا غائمة من الداخل"^(١).

يجلس لكي يُقيّم الأحداث من جديد، فيقرّر ألا جدوى من كل طروحات الماضي ولا تشنّج الحاضر، واستمرّ الرّأوي في نقل الأحداث وفّق تسلسل منطقيّ دون ملاحظة أيّ خلل زمنيّ؛ بل مضت الأحداث بشكل طبيعيّ، ونسيج متتابع الحدوث قصده الرّأوي وهو يسرد ما جرى لبطل القصة، ثم تأتي النهاية بعدما يستلقي في إعياء شديد "فجأة كانت أمامه وجهًا لوجه.. يا لروعة اللحظة.. كان أول ما شده وجهها النقي، الذي يتدفّق بالعرفوان.. واستغاثة يائسة"^(٢).

ثانيًا: بناء الأحداث وفق نسق التداخل:

الأحداث في قصة (الموت والميلاد):

يمكن تتبّع سير بناء الحدث في قصة (الموت والميلاد) على النحو الآتي: يذهب الكاتب مباشرة إلى ذروة الحدث، حيث يعاقب القاتل على جريمته، ويبدأ الحدث في شارع الذهب، الذي يكتظ بالناس والسيارات عقب صلاة الجمعة، ويتولى السرد الرّأوي العليم بكل شيء؛ إذ تبدأ أحداث القصة برسم الرّأوي لمشهد القصاص بعد صلاة الجمعة في جو مليء بالتراحم وتدفّق الناس من كل مكان؛ لمشاهدة هذا المشهد الرهيب، حيث اصطف جنود مسلحون، ووصف أم القتييل التي تريد أن تقتص من القاتل "بدت المرأة قاسية الملامح... لكنها تداوي ألمها بكبرياء أقوى من الألم.. الناس تموج خارج الساحة في حركة فضول.. في الجانب الغربي وقف رجل أسمر طويل القامة مستطيل الوجه حادّ القسمات، تتوهج عيناه الحمراوان، يرتدي ثوبًا أبيض"^(٣). وينتهي المشهد الأول الذي يصف ساحة

(١) المصدر نفسه، ص ٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤١.

بنية الحدث في القصة القصيرة

الإعدام، ثم ينتقل الراوي إلى المشهد الثاني الذي يتحدث عن سجن الرويس على لسان الراوي العليم، فيصف حياة القاتل في السجن، والجو النفسي الذي يعيشه وهو ينتظر موعد الإعدام: "في ركن إحدى الغرف تكوّم شاب نحيل ذو سحنة مرهقة.. ووجهه فقدّ ملامحه، واصفرّ كما لو جفّ الدم تحت جلده الأسمر.. عيناه زائغتان. تحاولان احتواء الفراغ العريض.. تلتمع في ذهنه صورة باهتة.. أمه.. إخوته، وأبوه الذي مات منذ سنوات ترى أي مصير ينتظره"^(١).

ثم يستعين الراوي بالمونولوج الداخلي ليخبر عن سبب سجنه على لسان الراوي العليم، في صورة استرجاعية يبدو من خلالها ندم القاتل على ما فعله مع المقتول حسين: "كان وقتئذ يتفجّر غضبًا إلى الحدّ الذي قرر معه أن يزيل حسين هذا من الوجود.. اجتاحتها موجة من الكراهية والحقده.."^(٢).

ثم يأتي حديث استرجاعي آخر على لسان الراوي العليم، يبدو فيه القاتل نادماً على ما فعله بحسين يقول: "ما الذي فعل بحسين؟! لكأنه يسمع الآن صرخته في أعماقه لحظة سقوطه.. كان يتخبط في دمائه.. تجره الذكرى المؤلمة فتتداعى في نفسه بكل مرارتها"^(٣).

استعان الكاتب بتقنية الاسترجاع، التي تعدّ نوعاً من الاحتيال الإرادي وبذل الجهد الفكري لاستعادة ما مضى من ذكريات"^(٤)، وحتى تكشف عن ملامبات حادثة القتل، وكيف سوّلت نفس القاتل قتل حسين.

ثم يفسح الراوي العليم المجال لشخصية القاتل بأن تتحدّث عن الواقعة التي أدّت إلى قتل حسين: "كان الدم يغلي في عروقي.. وقتئذ ... قفزت من مكاني

(١) المصدر نفسه، ص ٤٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٤.

(٤) بناء الرواية، القاهرة: سيزا قاسم، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٤م، ص ٦٠.

===== د . خالد بن صالح السّعري، أ . عهود بنت ضافي الحربي =====

وهجمت عليه، ضربني على وجهي؛ أحسست بالشر يتطاير في عيني.. قلت في نفسي: لا بد من إزالة حسين هذا من الوجود، صفعته على وجهه بضراوة. أنا أمسك سكيناً أخفيتها في جيبي.. كان عملاً جنونياً ... سحبت السكين فجأة... أغمدت السكين في صدره"^(١).

ثم تتداخل الأحداث، ويستعين الراوي بتقنيات الزمن، ويظل الراوي يتأرجح في سرده ما بين الاستباق تارة، والاسترجاع تارة أخرى؛ ليكشف عن الحالة النفسية التي يعيشها القاتل، فمن الاستباق قوله: "تصوّرت حولي جنوداً وساحة وزحاماً وقيداً حديدياً ينطبق على يدي.. ألقيت بالسكين دون أن أشعر، ركضت كالمجنون ... كان كل شيء يطاردني، وكأن صوته يجيء من خلف الأفق!"^(٢).

ثم يهدأ جسد القاتل عن التفكير بالماضي، ليعاوده التفكير في أهل المقتول وعدم قبولهم العفو عنه أو الدية، ثم يفكر فيما ينتظره بالغد، وتظل الأفكار تراوده يمناً ويسرة تخنقه فليله كنهاره، ثم يتطور الحدث ليكشف الحديث الاسترجاعي عن ملابسات الحادث، حيث ينتشر خبر مقتل حسين؛ لتتقلب الحارة رأساً على عقب، وتبحث الشرطة وتحقق ليل نهار، والقاتل في غرفته مذعور ثم تأتي الشرطة تقتحم البيت ليعترف مباشرة أنه هو من قتل حسيناً، ثم وضعوا القيد في يديه، يقول: "مددت كلتا يدي في استسلام ليضعوهما في القيد.. في الخارج فوجئ الناس، لم يكن أحد يتصوّر أنني ارتكبت هذه الجريمة.. فقد كنت وديعاً... ثم بدأت رحلة من التحقيقات لم أدهم يبحثون طويلاً، اعترفت أمامهم بكل شيء.. في المحكمة قلت للقاضي: إنني مذنب ونادم وسجلت اعترافي كاملاً"^(٣).

(١) دوائر في دفتر الزمن: سباعي عثمان، ص ٤٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٧.

بنية الحدث في القصة القصيرة

ثم يستطرد الراوي العليم بالحديث عن رحلة عذابه في السجن والزنازة وصوت السلاسل والمفتاح، وصرير الباب "الذي يحطم أعصابه.. يسقط قلبه.. تبرد أطرافه.. يموت.. يصحو على وجه الجندي الحارس.. يرفع وجهه المذعور.. يسأل في انكسار: ما الأخبار؟!"^(١).

بعد ذلك سرد الراوي ووصف يوميات القاتل في زنازته إلى أن أتت اللحظة الموعودة التي ينتظرها أهل المقتول ليقنصوا من القاتل، تلك اللحظة التي عاشها القاتل وتخيلها وانتظرها بهلع وخوف شديد. يأتي يوم الجمعة في موقف رهيب عقب صلاة الجمعة، حيث تجتمع الناس وتزاحموا أمام المسجد ليشهدوا لحظة الإعدام، اصطف جنود مسلحون في طوق واسع حول الساحة بحضور أم المقتول، التي ترغب في مشاهدة القصاص من قاتل ابنها، ثم يأتي القاتل في سيارة السجن السوداء، وينزلونه من السيارة معصوب العينين، ثم يذهب المسؤولون يسألون أم المقتول: إذا كانت قد غيرت رأيها وعفت عن القاتل وتقبلت الدية الضخمة التي دفعها ذوو الجاني؛ لكنها ترفض وبشدة، ثم تلا الضابط أحداث الجريمة: "تأهب الرجل الأسمر الطويل... اقترب من الشاب الذي يجثو على ركبتيه.. واستل سيفًا صقيلاً... انحبست أنفاس الناس... رفع الجلاد يده إلى الأعلى... دار حول الجاني دورتين... فجأة هوى بالسيف في اتجاه عنق الشاب الجاني... فجأة سمع الناس صرخة تُدوي... صرخت العجوز الواقعة بين أولادها في إباء... لا.. انتظر!"^(٢).

وفي نهاية القصة عفت العجوز عن القاتل وسط ذهول وسكون تام وسقوط أكثر من شخص مغمى عليه.

(١) المصدر نفسه، ص ٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٠.

===== د. خالد بن صالح السّعري، أ. عهود بنت ضافي الحربي =====

وبعد هذا العرض يُلاحظ أن قصة (الموت والميلاد) جاءت وفق البناء المتداخل في سرد أحداث القصة، حيث يدور الحدث في حدود مكان واحد - شارع الذهب- وزمان محدد وهو يوم الجمعة من شهر أغسطس، وقد سرد الراوي العليم حكاية الشاب القاتل التي جاءت عبر مشاهد متتالية تتداخل فيها الأحداث وفق المشاهد الآتية:

المشهد الأول: يصور الكاتب في هذا المشهد الأجواء العامة التي أعدت لساحة الإعدام، فسلط الضوء على تزام الناس واصطفاف الشرطة المسلحة، وحدّد زمان القصة ومكانها، والجو النفسي العام للناس وللقاتل ولأهل المقتول الذين حضروا لمشاهدة القصاص، وهو المشهد ذاته الذي ختم القاص به قصته؛ لكنه في بداية القصة بعد وصفه للمحيط العام يذهب الراوي إلى نهاية القصة التي بدأ فيها قصته ليجذب انتباه القارئ.

المشهد الثاني: يتجلى في وصف المحيط النفسي الذي يعيشه القاتل في سجن الرويس في جدة، كما يصف ملامح القاتل وشكله، وسرد معلومات عنه وعن المقتول، ثم أتى بحديث استرجاعي سرد من خلاله الراوي العليم قصة الجريمة وكيفية حدوثها، كما أفسح الراوي العليم المجال للقاتل أن يروي أحداث قصة قتله لحسين بنفسه، عبر الاسترجاع تارة، والاستباق تارة أخرى، والمنولوج الداخلي الثالثة.

المشهد الثالث: استعرض الراوي العليم يوميات السجين القاتل، ووصف الظروف النفسية التي تحيط به من خوف وهلع وانتظار للحظة الحاسمة التي يُنقذ فيها الحكم وهو ينتظر عفو أم المقتول وقبولها للدية.

المشهد الرابع: وهو المشهد الذي توقّف عنده الراوي في المرحلة الأولى ولم يكمله، وتعدّ المرحلة الأولى والأخيرة، حيث مشهد القصاص وما به من رعب وخوف وهلع وانتظار، ووصف للمكان والزمان؛ لكن المفاجأة عندما رفع منقذ

بنية الحدث في القصة القصيرة

الإعدام سيفه يريد قطع عنق القاتل؛ حينها ظهر صوت أم المقتول لتُعلن عن عفوها عن القاتل.

ويرى الباحثان أن الكاتب قد وُفق في سرده لأحداث القصة بسياق واضح ومعبر، كما تميز باعتماده على المفارقة الداخلية، وتوظيف تقنيات الزمن مثل: الاستباق والاسترجاع، والمنولوج الداخلي؛ مما أكسب السرد القصصي جمالاً وتشويقاً للقارئ.

كما جاءت نهاية القصة صادمة لمخالفتها للتوقع السائد مما جعلت المتلقي يتفاعل مع الحدث القصصي بصورة جعلت أنفاسه تتسارع لمعرفة نهاية القصة.

الأحداث في قصة (عائشة أو الطوفان):

يأتي السرد في هذه القصة على لسان الراوي العليم؛ إذ يبدأ من نهاية القصة ليحدثنا عن بطل القصة حسن، الذي يرى الحزن في كل شيء، حتى إن الأحزان أصبحت بلا معنى، وتظل الذاكرة تراوده بما فيها من شجن وحزن، منسأباً مع أغنية أم كلثوم (حبيب قلبي وافاني في معاده)، يقول الراوي العليم: "يتدفق شلال النغم.. تتداح الأشياء.. ترقّ حتى التبدد.. يسرح في بصره في لا شيء"^(١).

تراوده ذكريات عائشة كما لو كانت حلماً عابراً يتبدد ويتساءل: لماذا هدمته عائشة، فيأتي حديث الراوي المصاحب بشكل استرجاعي موظفاً تقنية الاسترجاع، ليحدثنا عن محبوبته عائشة التي غادرته وابتعدت وتلاشت، ثم يأتيه صوت من بعيد يخبره أن يتصبر، وهو يستمع لصوت أم كلثوم، التي تفتق الجراح وتداويها في اللحظة ذاتها، مستدعية ذاكرته لتسأله عائشة عن معنى مقطع أم كلثوم "بقي يقول لي.. وأنا أقول له.. كلام.. القلب يرقص له.. تسأل في صوت دافئ.. قل لي: ما ذا تعني ب الكلام الذي يرقص له القلب؟ أو تريدي أن تعرفي؟ يقول

(١) المصدر نفسه، ص ٧١.

===== د. خالد بن صالح السّعري، أ. عهود بنت ضافي الحربي =====

والشجن يلفه.. يطويه: أحبك.. حتى العظم! وأنا أيضًا أحبك.. حتى.. حتى
ماذا.. حتى الموت - ياه هذا كثير"^(١).

ويظل هكذا يقلّب في شريط أم كلثوم، التي تستدعي مع كلماتها ذكرياته مع
عائشة، التي تزوّجت من غيره، ويصفها الراوي المصاحب حسن بأنها "تتنزه على
شاطئ نهر الدم في ثوبها الأبيض.. تخطو على إيقاع الدفوف الصاخبة.. يجيئه
صوت الزفافة العجوز.. ترفع عقيرتها بأنشودة العرس القديمة.."^(٢).

وفي نهاية القصة تتبدد عائشة من خياله بين الحقيقة والخيال تموت ذكراها
دون عزاء.

وبعد هذا العرض يُلاحظ البناء المتداخل في قصة (عائشة والطوفان) في سرد
أحداث القصة، فالكاتب لم يهتم بالبناء التقليدي المتتابع والمتسلسل، بل أخذنا في
بداية استهلالية بدأت في مشاهدتها النهائية لتصوّر حالة الضياع والبؤس التي
يعيشها حسن، الذي أحب عائشة لكنها تزوّجت من غيره.

الأحداث في قصة (الصوت والصدى):

يتسلّم الراوي العليم السرد ويضعنا في قلب الحدث مباشرة، حيث يحدثنا عن
بطل قصته الذي يجلس في الطائرة ينتظر لحظة إقلاعها؛ لكن الأفكار تداهمه
والهموم تزاحمه، والضغط تلاحقه؛ لدرجة أنه قد نسي طعم الضحك، يجلس
والذكريات تلاحقه وتتدافع بلا هوادة، يأتي طيف حبيبته ليشعل داخله طوفانًا من
التذكّر، وهي تحدثه عن الغربة والسفر، ويأتي جاره في الطائرة ليقطع عنه تلك
الأفكار المتداهمة، ويدور بينهما حديث طويل عن السفر والرحلات والسياحة؛
لكنه يظل يشعر بالاغتراب والحنين إلى محبوبته، وتتصاعد الأحداث إلى أن يأتي
حديث استرجاعي على لسان الراوي يقول لمحبوبته: "ربما أمارس الآن مراوحة من

(١) المصدر نفسه، ص ٧٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٢.

بنية الحدث في القصة القصيرة

نوع ما، لا أفهم ماذا تعني.. ربما لا نعني دائماً ما نقول.. إن لم يخنى تقديري، فإن شيئاً ما يتكوّن الآن وسط الأشياء"^(١).

ويظل يشعر بها عبر الأثير لا تغادره، وكانت أفكاره مبعثرة؛ لكن التذكّر يظل يلاحقه طوال الرحلة التي يشعر أنها لا تنتهي، يتخيّل محبوبته تأتي في الطائرة لتكسر كل الجليد بينهما وتقول له بكل بساطة: سلام "وينشأ في قلبه عتاب صامت.. لا يصدق.. لا تصدّق.. ويتجدد الحوار طويلاً.. عذباً.."^(٢).

يعيش معها عالمًا أسطوريًا كالعلم، وتظل حالة الاغتراب تصاحبه طوال الرحلة إلى أن تصل الطائرة مطار القاهرة يلتقي مع صديقه؛ وبذلك يسجّل الكاتب نهاية قصته التي لم تأت على نسق تتابعي متسلسل، بل جاءت على نسق تناوبي.

الأحداث في قصة (الأصل والصورة):

وفي هذه القصة يمسك الراوي العليم بدفة السرد، حيث يروي قصة صديقين يذهبان إلى الصيد، يسير أحدهما على الشاطئ، ثم يجلس في قلق وحيرة، ويشعر أن عجلة الزمن قد توقفت لتباعته الذاكرة من خلال حديث استرجاعي دار بينه وبين محبوبته، تقول: "أنت تحيرني.. كلما تذكّرتك أجذك بين يدي، ماثلاً كالحقيقة.. ألمسك.. أحس بك.. أقرأ تعبي في عينيك وأستريح.."^(٣).

ثم يستيق من هذا الحوار الاسترجاعي على خطوات رفيقه العائد مشمراً ثوبه وقد غاصت قدماه في الماء حتى ركبتيه، ويدور حديث بينه وبين صديقه تارة، وتارة أخرى تداهمه الذكرى فيسترجع أحاديثه مع محبوبته، وأخرى مع صديقه ثم

(١) المصدر نفسه، ص ٨٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٢.

===== د . خالد بن صالح السّعري، أ . عهود بنت ضافي الحربي =====

يتحدّث مع صديقه عن الضعف، يقول: "تتسع مساحة الزمن، ويتعمّق الجراح.. تتضاءل الأشياء في داخله، وتصبح بلا قيمة.." (١).

ويتابع حديثه مع صديقه ليخبره عن قصة حبه، وكيف تجذّرت محبوبته في قلبه دون الإفصاح، حيث يظل يراوح في الحديث إلى أن تأتي النهاية الصادمة التي يخبرنا بها الراوي العليم، وهي أن فتاة وحيدة في الصحراء تستريح عند ظل صخرة وقد بدا عليها التعب والإجهاد، تسمع صوت مُستغيث؛ فترى فتى ملقى على الأرض تطعمه وتسقيه وتسعفه، إلى أن يستعيد عافيته وقوته، يغريه جمالها "يلعب به الشيطان.. يراودها تصدّه.. يجمّ عليها.. تقاومه.. يغلبها.. يغتصبها.." (٢).

وهكذا يضعنا الكاتب أمام تلك النهاية الصادمة والمفتوحة في الوقت ذاته، بعد بداية غير تقليدية لقصته، حيث بدأ من نهاية القصة ليرجع بأحاديث استرجاعية في نسق تناوبي يندفع إلى الأمام تارة، وإلى الخلف أخرى.

**

(١) المصدر نفسه، ص ٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٥.

الخاتمة

- وبعد هذا العرض للبحث الموسوم بـ(بنية الحدث في القصة القصيرة عند سباعي عثمان)؛ يتضح للباحثين ما يأتي:
1. لم يكن الحدث الروائي مجرد حاضنة لحركة الشخصيات، والزمان والمكان؛ بل هو أشبه ما يكون بالمرآة العاكسة لها.
 2. احتفى الحدث بشتى الدلالات: الفكرية، والرمزية، والإيحائية، والجمالية.
 3. الحدث من أهم العناصر في القصة القصيرة، وقد اتضحت ملامحه في المجموعة القصصية (دوائر في دفتر الزمن)، حيث بناه الروائي وفق نسقي التتابع والتداخل، وأبدع الكاتب في توظيف هذين النسقين؛ مما وُجد التحامًا جماليًا وتسلسلًا مترابطًا ومنظمًا بين هذه القصص.
 4. سارت الأحداث في المجموعة القصصية في اتجاهين متعاكسين، الاتجاه الأول: نسق التتابع، حيث اتبع الكاتب التسلسل المنطقي والتتابعي في سرده للأحداث، أما الاتجاه الآخر فنسق التداخل؛ إذ اتبع الكاتب تقنية العودة إلى الوراء وهو يتقدم نحو الحاضر السردية؛ لكي يبرز الأحداث في الوقت الحاضر، مستعينًا بتقنيات متعددة، كما أظهر الكاتب في هذا النسق عدم الاهتمام بتسلسل الزمن وتواليه، بعيدًا عن التسلسل المنطقي حيث يتقدم المستقبل على الماضي، أو يتقدم الحاضر على الماضي.

===== د . خالد بن صالح السّعري، أ . عهود بنت ضافي الحربي =====

المصادر والمراجع

١. بناء الحدث في الفن القصصي، ميلم صبري، مجلة اليرموك، عدد ٦٠، الأردن، ١٩٨٨م.
٢. بناء الحدث في شعر نازك الملائكة، نجوى محمد جمعة، مقاربة نصية، مجلة آداب البصرة، العدد ٤٤، ٢٠٠٧م.
٣. بناء الرواية، القاهرة: سيزا قاسم، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٤م.
٤. البناء الفني في الرواية العربية في العراق: شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٩٤م.
٥. البناء الفني لرواية الحرب في العراق، عبد الله إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٨م.
٦. بنية النص السردي، حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، ط٢، بيروت، ١٩٩٣م.
٧. تطوير البنية الفنية الجزائرية المعاصرة: شريط أحمد، دار القصة، ط٢، الجزائر، ٢٠٠٩م.
٨. تقنيات عرض الحدث الروائي عند سيد الوكيل، د. نجدي عبد الستار ٣١ مارس، ٢٠٢١م.
٩. دوائر في دفتر الزمن (المجموعة القصصية)، سباعي عثمان، الراوي، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ج٢، سبتمبر، ١٩٩٨م.
١٠. الزمن في الرواية العربية: مها القصراري، المؤسسة العامة للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٤م.
١٢. عودة إلى خطاب الحكاية: جيرار جنيت، ترجمة محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م.

بنية الحدث في القصة القصيرة

١٣. الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا: إبراهيم جنداري، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠٠١م.
١٤. فن القصة القصيرة: رشاد رشدي، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٩م.
١٥. في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، شعبان ١٩٩٠م.
١٦. المصطلحات السردية، جيرالد برنس، ترجمة عابد الخزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣م.
١٧. معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، دار محمد علي للنشر، ط١، تونس، ٢٠١٠م.
١٨. المعجم الفلسفي: جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، ج٢، بيروت، ١٩٧٩م.
١٩. معجم المصطلحات الأدبية الحديثة، إبراهيم فتحي، لبنان ناشرون، ط١، بيروت، ١٩٩٩م.
٢٠. معجم مصطلحات نقد الرواية: لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠٢م.
٢١. مهدي جبر، دراسة في فنّه القصصي، رسالة ماجستير للباحث مشتاق سالم عبد الرزاق، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٠٤م.
٢٢. نظرية الأدب: رينيه ويليك، ترجمة: محيي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، بيروت، ١٩٨١م.
٢٣. نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلايين الروس، ترجمة: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية والشركة المغربية للناشرين، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.

* * *